

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي لجماعة

البهرة في المجتمع المصري

دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا

د/ محمد عبد الراضي محمود سلمان

أستاذ الانثروبولوجيا الثقافية المساعد بكلية الدراسات

الافريقية العليا

جامعة القاهرة

ملخص الدراسة:

الهدف: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي لجماعة البهرة، ورصد خصائص وسمات جماعة البهرة ، ومؤشرات رأس المال الاجتماعي لديهم، والتعرف على طبيعة دورهم في الحياة الثقافية والاجتماعية بالمجتمع المصري، المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الانثروبولوجي، وعلى دليل المقابلة المتعمقة لجمع البيانات، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (٢٥) مفردة مكونة (١٠) من جماعة البهرة، و(١٥) من افراد المجتمع المصري، واعتمدت الدراسة على نظرية رأس المال الاجتماعي كتوجه نظري للدراسة. **النتائج:** توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: -

- تستند جماعة البهرة في بنيتها على تسلسل هرمي يبدأ من سلطان

البهرة وينتهي بالملا، ولكل عضو دور محدد تجاه الجماعة.

- من أبرز مؤشرات رأس المال الاجتماعي لدى جماعة البهرة الثقة والتضامن الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية.

- يلعب رأس المال الاجتماعي العابر Bridging social capital دوراً حيوياً في تكيف جماعة البهرة مع المجتمع المصري.
 - تسهم جماعة البهرة في الحياة الثقافية بالمجتمع المصري من خلال إعادة اعمار التراث الثقافي المادي الفاطمي.
 - تسهم جماعة البهرة في الحياة الاقتصادية بالمجتمع المصري من خلال المشاركة في المشروعات التنموية والاستثمارات الاقتصادية.
- الكلمات المفتاحية:** جماعة البهرة، رأس المال الاجتماعي، الثقة الاجتماعية، التضامن الاجتماعي، رأس المال الاجتماعي العابر، نظرية رأس المال الاجتماعي

**The role of social Capital in social Adaptation
achievement of Bohra group in Egyptian society
Field study in anthropology**

Abstract:

The study aimed to explore the role of social capital in achieving the social adaptation of the Bohra community, identify the characteristics and social-cultural traits of the Bohra, analyze indicators of social capital of the group, and understand the nature of their role in the cultural and social life of Egyptian society. **Methodology:** The study was based on the anthropological method and theory of social capital as theoretical orientation, interviews as the main tool for data collection. sample of study 25 informants including 10 members of the Bohra community and 15 individuals from Egyptian society who have direct connections with the group. Their ages ranged from (35-70) years; the interview guide was used as an essential tool for the study. **Results:** The Bohra group has a hierarchical structure that begins with the Bohra Sultan and ends with the Mullah, and each member has a specific role in the group. The results showed that the Bohra group has social capital based on trust, cooperation, and social solidarity. Bridging social capital plays a vital role in the Bohra group adaptation to Egyptian society. The Bohra group contributes to the cultural life of Egyptian society through reconstructing the Fatimid material cultural heritage. The Bohra group contributes to the

economic life of Egyptian society through participating in development projects and economic investments.

Key words: Bohra group, social capital, social trust, social solidarity, Bridging social capital

مقدمة الدراسة: -

يعد رأس المال الاجتماعي من المفاهيم البنائية التي تُستخدم كإطار تفسيري لفهم العديد من القضايا والظواهر الاجتماعية والثقافية المثارة على الساحة المجتمعية، حيث يهتم رأس المال الاجتماعي بدراسة كيفية انتظام العلاقات الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي؛ ويرصد مظاهر التشابك واللحمة الاجتماعية التي تربط بين أواصره.

ويعد بورديو أول من استخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية على مستوى السلوك الفردي والفعل في الجماعات الصغيرة micro level فلقد تحول رأس المال الاجتماعي إلى إطار تفسيري للبناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي؛ فعندما تتحول أرصدة رأس المال الاجتماعي إلى أرصدة تستخدم لتحقيق أهداف الفعل في مسار عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات فإن ذلك يعنى ببساطة أن رأس المال الاجتماعي هو رصيد لصيق بحركة الفاعل الاجتماعي سواء كان فردا أو جماعة أم تنظيما اجتماعيا(زايد، ٢٠٠٦: ٣)

وتُعد القدرة على التكيف الاجتماعي من السمات الحيوية لأي جماعة بشرية تواجه تحديات الاندماج أو الحفاظ على تماسكها داخل بيئات اجتماعية مغايرة أو ضاغطة. وتزداد أهمية التكيف حينما تكون الجماعة ذات خصوصية ثقافية ودينية مميزة، كما هو الحال مع جماعة البهرة في مصر، التي تمثل نموذجا مصغرا لجماعة عابرة للحدود، تحافظ على تميزها الديني والثقافي ضمن نسيج مجتمعي مختلف.

وفي هذا السياق، يكتسب مفهوم رأس المال الاجتماعي أهمية محورية لفهم آليات التكيف التي تعتمد عليها الجماعات المغلقة أو الأقلية؛ إذ يشير إلى ما تمتلكه الجماعة من ثقة متبادلة، وشبكات اجتماعية، وروابط تضامنية، تسهم في تعزيز قدرتها على التكيف ومواجهة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أولا مشكلة الدراسة:

أصبحت جماعة البهرة من الجماعات الدينية المغلقة - تتسم بتماسك بنيته الداخلية عبر شبكة معقدة من العلاقات والروابط الاجتماعية- التي تثير اهتمام الباحثين في العلوم الإنسانية بصفة عامة وعلم الانثروبولوجيا بصفة خاصة نظرا لقدرتها على التكيف والبقاء في مجتمعات ذات خصوصية ثقافية مختلفة ومتباينة عنها؛ الأمر الذي يثير العديد من التساؤلات البحثية حول آليات تكيف هذه الجماعة، ولعل تكيف جماعة البهرة في المجتمع المصري لا يمكن فهمه إلا من خلال تحليل بنية رأس المال الاجتماعي الذي تعتمد عليه الجماعة والمتجسد في شبكة العلاقات الاجتماعية والثقة والتضامن الاجتماعي والهيكل التنظيمي للجماعة حيث اكدت العديد من الدراسات على الدور الحيوي الذي يلعبه رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي للجماعات المغلقة والأقليات داخل الجماعة وخارجها؛ حيث أشارت دراسة (Behtoui,2015) والتي جاءت بعنوان دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق الاندماج لأبناء المهاجرين الأتراك في ستوكهولم على أن جماعة الأقليات تمتلك رأس مال اجتماعي رأسي (Bonding capital) الذي يتسم

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

بروابط وعلاقات قوية بين أبناء الجماعة الواحدة، ويعمل هذا الشكل من رأس المال الاجتماعي على تعزيز الدعم العاطفي والهوية الثقافية من خلال النسق القيمي للجماعة، كما يعمل على تبادل الخبرات وتقديم الدعم المادي عند الحاجة، كما أكدت الدراسة على افتقار جماعة الأقليات لامتلاك رأس المال العابر (Bridging social capital) والذي يعتمد في امتلاكه على شبكة العلاقات الاجتماعية مع أفراد من خارج الجماعة ومن خلفيات ثقافية مختلفة ويتيح امتلاك هذا النوع الحصول على فرص عمل وتعليم.

كما أكدت دراسة (Roskrug, 2024) على أن الجماعات المغلقة تمتلك في المجتمعات الكبرى رأس مال اجتماعي منخفض في بداية تواجدها وتقل درجة الانخفاض تدريجياً كلما زادت درجة التفاعل الاجتماعي مع المجتمع المحيط، كما تسهم الشبكات الاجتماعية والدينية في تماسك هذه الجماعات حيث توفر هذه الروابط دعماً معنوياً وروحياً، ولكنها قد لا تساهم بشكل فعال في تسهيل الاندماج على مستوى المجتمع ككل (Saksela-2020, Bergholm). كما يسهم رأس المال الاجتماعي في كبح جماح السعي وراء المصالح الذاتية، وتغليب المصلحة الجماعية؛ حيث يعزز الشعور بالمسؤولية المتبادلة والتعاون مما يمكن الجماعة الواحدة من التضامن معاً في أوقات الأزمات (Xiong, 2024). فرأس المال الاجتماعي يشكل حجر الأساس في التكيف لأنه يعزز تبادل الموارد، المعرفة، والدعم المعنوي والمادي (Bailey, 2019).

وفي ضوء ما تقدم يمكن صياغة إشكالية الدراسة في ضوء التساؤل التالي:

ما دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي لجماعة البهرة
في المجتمع المصري؟
ثانيا أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من واقع أهمية قضية التناول البحثي، ولعل تناول دور رأس المال الاجتماعي في تعزيز تكيف الأقليات الدينية في المجتمع المصري من القضايا البحثية الملحة، خاصة إذا كانت الأقلية الدينية هي جماعة البهرة التي أصبحت تلعب دورا حيويا في النشاط الثقافي والاقتصادي المصري، وفي ضوء ما تقدم سوف نستعرض الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة: -

(أ) الأهمية النظرية: -

- قلة المراجع والدراسات التي تناولت جماعة البهرة من المنظور الانثروبولوجي.

- تزايد أعداد جماعة البهرة في الآونة الأخيرة مما يرصد ملامح تكيفهم في المجتمع المصري.

- اختبار مقولات نظرية رأس المال الاجتماعي في مجتمع الدراسة.

(ب) الأهمية التطبيقية: -

- يسهم الفهم العميق لدور رأس المال الاجتماعي لدى جماعة الأقليات في توجيه إلى تحقيق التكيف والتنمية في المجتمع المصري

- وضع توصيات لتعزيز دور رأس المال الاجتماعي في تكيف الأقليات في المجتمع المصري.

ثالثا أهداف الدراسة: -

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

يتحدد الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي لجماعة البهرة وفي ضوء ذلك تنبثق عدة أهداف فرعية وهي: -

- التعرف على خصائص وسمات جماعة البهرة
- رصد الدلالات الرمزية المرتبطة بثقافة جماعة البهرة
- رصد مؤشرات رأس المال الاجتماعي لدى جماعة البهرة.
- رصد دور جماعة البهرة في الحياة الثقافية والاقتصادية في المجتمع المصري.

خامسا تساؤلات الدراسة:

تستند هذه الدراسة على تساؤل رئيسي مؤداه: ما دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي لدى جماعة البهرة في المجتمع المصري؟ وفي ضوء هذا التساؤل ينبثق عدة تساؤلات فرعية وهي: -

- ما خصائص وسمات جماعة البهرة في المجتمع المصري؟
- ما هي الدلالات الاجتماعية للرموز المرتبطة بثقافة البهرة؟
- ما مؤشرات رأس المال الاجتماعي لدى جماعة البهرة؟
- ما طبيعة دور جماعة البهرة في الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع المصري؟

سادسا الدراسات السابقة: -

سوف نستعرض في ضوء هذا المحور أبرز الدراسات التي تناولت رأس المال الاجتماعي وجماعة البهرة والتكيف الاجتماعي، حتى نتمكن من توافر

خلفية نظرية ومنهجية لدى الباحث حول متغيرات الدراسة، وذلك وفقا لما يلي: -

- هدفت دراسة (Gemar,2024) إلى التعرف على العلاقة بين الهوية الدينية ورأس المال الاجتماعي في المملكة المتحدة مع التركيز على الشبكات الاجتماعية باعتبارها مكون أساسي لرأس المال الاجتماعي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وعلى نظرية رأس المال الاجتماعي لبورديو كتوجه نظري للدراسة، أجريت الدراسة على عينة قوامها (١٣٠٠) مفردة- وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها: -
- تعد المعتقدات الدينية أحد مصادر تكون رأس المال الاجتماعي.
 - تنوع الشبكات الاجتماعية داخل الجماعات الدينية هو العامل الحاسم في تحديد حجم ونوع رأس المال الاجتماعي الذي تمتلكه هذه الجماعات.
 - إن الأفراد ذوي الهويات الدينية المرنة يمتلكون رأس مال اجتماعي أكثر تنوعا وفاعلية من الافراد ذوي الهويات الدينية المغلقة.
 - يعد رأس المال الاجتماعي العابر (Bridging social capital) هو العامل الحاسم في تكيف الجماعات والهويات الدينية في المملكة المتحدة.
- دراسة (عودة، ٢٠٢٣) والتي هدفت إلى التعرف على خصائص الجماعات الاثنية الوافدة وتكيفها في مدينة النجف الأشرف بالعراق، وركزت الدراسة على الوافدين الباكستانيين واعتمدت الدراسة على المنهج الانثروبولوجي وعلى أداة المقابلة والملاحظة بالمشاركة في جمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: -

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

- تعد منطقة المعوضين - منطقة الدراسة - منطقة جيتو باكستاني في النجف والعراق ويتركز فيها الثقل الاجتماعي الأكبر، والثقافي الأبرز، من خلال وجود المدارس والمساجد، والأسواق، والمرجعية الدينية، والاجتماعية.
- أسباب الوفود إلى العراق أسباب علمية دينية، أو بغرض العمل كعمالة اجنبية داخل النجف وخارجها.
- يتعلم الوافدون الباكستانيون اللغة العربية الفصحى، ولكن النساء لا يتحدثن اللغة العربية ويتحدثن لغتهن التقليدية، وذلك يرجع إلى أن اغلب النساء لا يتعاملون مع الأجانب أو العراقيين بصورة عامة لأسباب قيمية وعرفيه وأخرى دينية.
- للوافدين بصمة في تشكل مورفولوجيا المنطقة من حيث مظاهر البناء والوان المنازل، وطرق العزاء وما يرافقها من طقوس وشعائر دينية.
- تظهر الهوية الباكستانية وإثنياتها واعداد تكتلاتهم بصورة أوضح، خلال الزيارات الموسمية وممارسة الشعائر الدينية داخل مدينة النجف الاشرف وكربلاء.
- وجاءت دراسة (صميذة، ٢٠٢٤) لترصد دور رأس المال الاجتماعي في التعامل مع الأزمات والجوائح مثل جائحة كوفيد - ١٩، واعتمدت الدراسة على المنهج الانثروبولوجي، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (٢٠) مفردة، واعتمدت الدراسة على دليل المقابلة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: -
- يسهم رأس المال الاجتماعي بدور أساسي في تعزيز طرق المجتمع في احتواء الجائحة والتقليل من انتشارها؛ من خلال تعزيز الأنشطة الجماعية

وزيادة فوائد التعاون خاصة في ظل انخفاض مستوى الثقة والمعلومات الرسمية حول الجائحة.

- وفرت الشبكات الاجتماعية والعلاقات الشخصية في رأس المال الاجتماعي إطاراً مفيداً لبناء بيئة داعمة للصحة وعامل وقائي ضد المرض بالرغم من ظهور بعض جوانبها السلبية.

بينما هدفت دراسة (دفع الله، ٢٠٢٣) إلى التعرف على طبيعة التكيف الاجتماعي للطلاب السودانيين المقيمين بمدينة الرياض وذلك في ضوء تأثير العوامل الاجتماعية للمجتمع السعودي من حيث خصائصه الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (٥) من الطلاب المقيمين بمدينة الرياض واعتمدت الدراسة على دليل المقابلة المتعمقة كأداة أساسية لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: -

- أن شبكة العلاقات الاجتماعية والترابط والتكاتف الجيد كأحد مؤشرات رأس المال الاجتماعي عززا من عملية التكيف الاجتماعي للطلاب السودانيين المقيمين بالرياض.

- العلاقات الاجتماعية الطيبة مع نظرائهم من الطلاب السعوديين، والثقافة المشتركة بين البلدين وتوفر الخدمات الأساسية وشبكات التواصل الاجتماعي من دعائم تحقيق التكيف الاجتماعي لدى الطلاب السودانيين.

- طول مدة الإقامة في مدينة الرياض ساهم في تكيف الطلاب السودانيين بها.

وجاءت دراسة (Hill, 2015) لتهدف إلى التعرف على كيفية نجاح جماعة البهرة في تحقيق التكيف الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الغربية عبر استراتيجيات بناء المعنى، ورصد دور التعليم في تحقيق هذا التكيف، واعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون، وعلى نظرية صناعة المعنى لبارك، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن جماعة البهرة الداوودية قد نجحت في تحقيق نمط فريد من التكيف الثقافي والاجتماعي في المجتمعات الغربية، وذلك من خلال تبني استراتيجيات "بناء المعنى" غير التصادمية. حيث تعتمد الجماعة على آليات تعزز من اندماجها في المحيط المدني الغربي، دون التفريط بهويتها الدينية والثقافية. وبرز التعليم كأداة محورية في هذا السياق، إذ يُعد وسيلة لتمكين الأفراد خاصة من الجيل الثاني من فهم السياقات الجديدة والتفاعل معها بمرونة. وقد كشفت الدراسة عن قدرة الجماعة على الفصل الوظيفي بين المجالين الديني والمدني، بما يسمح لهم بالحفاظ على ممارساتهم الطائفية الخاصة ضمن دائرة الجماعة، والانخراط في الحياة العامة دون صدام. كما أن القيادة الدينية - ممثلة في الداعي المطلق - تلعب دورًا محوريًا في توجيه السلوك الجمعي وتوفير حالة من الاستقرار والانسجام الداخلي، مع تشجيع المشاركة الفاعلة في التعليم والعمل والمجتمع. وتؤكد الدراسة على أن أحد أسرار استمرارية الجماعة هو مرونتها في إعادة تأويل بعض المفاهيم الدينية بما يتلاءم مع متغيرات العصر، ما يجعلها نموذجًا ديناميكيًا للتعايش الثقافي والديني في بيئات متعددة.

التعقيب على الدراسات السابقة: -

يعد استعراض الدراسات السابقة والادبيات النظرية من الأهمية بمكان بالنسبة لموضوع البحث، حيث أفادت الباحث في التعرف على دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف للجماعات الإنسانية والأقليات وقت الازمات، كما شكلت لدى الباحث خلفية أيدلوجية حول نشأة طائفة البهرة وخصائصها، وسماتها الثقافية، كما وفرت أبرز المناهج والأدوات التي تستخدم في جمع البيانات حول متغيرات الدراسة، وكذلك أفادت الباحث في التعرف على مؤشرات قياس رأس المال الاجتماعي، وعلى الرغم من ذلك فلقد اغفلت الدراسات السابقة عدة نقاط وهي: -

- عدم وجود توجه نظري واضح ومحدد في اغلب الدراسات.
- اغفلت العديد من الدراسات دور التنظيم الداخلي للجماعات والأقليات في تحقيق التكيف الاجتماعي.
- ركزت اغلب الدراسات السابقة على جماعة البهرة من المنظور العقائدي والديني واغفلت البعد الاجتماعي والثقافي للجماعة.
- اغفلت العديد من الدراسات مؤشرات رأس المال الاجتماعي كالتقنة والتضامن الاجتماعي وركزت على شبكة العلاقات الاجتماعية.
- وفي ضوء ما تقدم فإن الدراسة الراهنة سوف تتناول جماعة البهرة من المنظور الانثروبولوجي؛ حيث تركز على البناء الاجتماعي للجماعة، ومؤشرات قياس رأس المال الاجتماعي لديها، ومدى قدرته على تعزيز تكيفهم

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

في المجتمع المصري من خلال اختبار مقولات نظرية رأس المال الاجتماعي.

سابعاً مفاهيم الدراسة: -

(١) مفهوم رأس المال الاجتماعي: -

عرّف بورديو رأس المال الاجتماعي بأنه: "اتصال الأفراد مع بعضهم البعض بوعي ومشاركتهم في الحياة العامة لبناء أشكال مختلفة من رأس المال أو القوى الاجتماعية ثم محاولة استخدامها للاستفادة منها" (Doughty & Allan, 2008: 277).

ويشير رأس المال الاجتماعي إلى شبكة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تتضمن النسق القيمي والمبادئ والمعايير الأخلاقية، والتي يتم تشكيلها وتكوينها في إطار بنائي اجتماعي محدد، ويمتد هذا البناء من الأسرة والجيران والجماعة الاجتماعية وبعض مؤسسات المجتمع إلى باقي مؤسسات المجتمع الأخرى (أبراهيم، ٢٠٢٤: ٨٨).

ويعرف (الاحمري، ٢٠٢٣) رأس المال الاجتماعي على أنه الروابط والعلاقات الاجتماعية والقيم والأعراف لدى أعضاء الجماعة المرتبطة بالموارد المتاحة والمتوقع توافرها في المستقبل وتساعد على تحقيق أهدافهم. ويرى بورديو أن رأس المال الاجتماعي يعد شكلاً مهماً من أشكال رأس المال يمتلكه أعضاء الشبكة الاجتماعية أو الجماعة، ومن خلال الصلات بين الأعضاء يمكن أن يستخدم رأس المال الاجتماعي كنوع من الائتمان Credit، وبهذا المعنى يعد رأس المال الاجتماعي دعماً جمعياً يمنح الأعضاء شكلاً ائتمانياً، ويتم المحافظة عليه وتعزيزه لفائدته عندما يستمر الأفراد في

الاستثمار في العلاقات الاجتماعية. وبذلك يقرر بورديو أن رأس المال الاجتماعي هو رأس مال العلاقات القوية الذي يمنح الأفراد دعماً مهماً وقت الحاجة، إن العلاقات القوية تكون أكثر فعالية في بناء الثقة واستدامتها، ويتم الحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة من خلال عمليات التبادل المادي والرمزي كالهدايا، وتدعم هذه العملية العلاقات الموجودة بالفعل، كما تعمل على اعتمادها ومأسستها اجتماعياً (فراش، ٢٠٢٤).

وفى ضوء ذلك يمكن القول إن مفهوم رأس المال الاجتماعي يقوم على العلاقات المتبادلة حيث تقدم شبكة العلاقات الاجتماعية القريبة على مستوى أبناء الجماعة الواحدة، والبعيدة على مستوى المجتمع الدعم الاجتماعي والأمان الاجتماعي في وقت الحاجة

المفهوم الإجرائي لرأس المال الاجتماعي:

هو الرصيد الذي يمتلكه أعضاء جماعة البهرة من شبكة علاقات اجتماعية وثقة وتضامن اجتماعي يعمل على تحقيق التكيف الاجتماعي للجماعة في المجتمع المصري.

٢) مفهوم جماعة البهرة

يعود الأصل اللغوي لكلمة «بُهرة» التي تنطق بضم الباء، وقد تعددت معانيها؛ فقليل إنها الوسط من كل شيء أو الوسط من الطريق، إلا أن معظم التعريفات أكدت أن الكلمة تعني «التجارة» باللغة الجوجارتية (عثمان، ٢٠١٧).

وتعتبر طائفة البهرة امتداداً للدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية، والتي كان لها تواجد في الشمال الأفريقي وبلاد الحجاز واليمن وبعض بلاد الشام.

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

وفى ظل الدولة الفاطمية انقسمت الدعوة الإسماعيلية بعد وفاة المستنصر بالله إلى (نزارية ومستعلية)، وذلك نتيجة لما فعله الوزير (الأفضل بن بدر الجمالي) بتجاهل وصية المستنصر بإمامة الابن الأكبر (نزار) من بعده، وقام باعتقاله والقول بإمامة (المستعلي) الابن الأصغر للمستنصر، وكان في مصر آنذاك داعي الإسماعيلية في فارس (الحسن الصباح) الذي رفض إمامة المستعلي، واستطاع الفرار من الأفضل الجمالي إلى فارس وقام بالدعوة إلى الإمام نزار فاطلق عليهم (الإسماعيلية النزارية) ومن اتبع الوزير الأفضل وقال بإمامة المستعلي أطلق عليهم (الإسماعيلية المستعلية) وهؤلاء هم البهرة، ولذلك أطلق عليهم البهرة المستعلية (على، ٢٠١١).

ولقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى برقم ٦١٠٥٩٤ في تعريف طائفة البهرة بأنهم "إسماعيلية مستعلية يعرفون بالإمام المستعلي ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب، ولذا هم يسمون بالطيبية. وهم إسماعيلية الهند واليمن تركوا السياسة وعملوا بالتجارة، فوصلوا إلى الهند فاختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، وهم يقولون إن الإمام الطيب دخل الستر عام ٥٢٥ هجرية، والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئاً، حتى أسمائهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفون."

وهي طائفة ترفض العمل في السياسة وتركز على العمل بالتجارة وانطلقوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا، وهم يدينون بالمذهب الإسماعيلي ويمثلون الجانب المعتدل منه، وهم في عبادتهم وشعائهم لا يختلفون عن الشيعة الاثنا عشرية في شيء إلا أنهم يختلفون مع الشيعة الإمامية في مسألة الإمامة فهم يعترفون بستة من الأئمة الاثنا عشر فقط من الإمام على حتى

جعفر الصادق، ويأخذون بقية أئمتهم من سلالة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق الذي توفي في حياته (عثمان، ٢٠٢٢) ثم افترقت البهرة إلى فرقتين وهما: -

١- البهرة الداودية نسبة إلى داود بن عجب شاه.

٢- البهرة السليمانية نسبة إلى سليمان الهندي وهم المعروفون الآن بالمكانمة والمتواجدون الآن في اليمن (منصور، ٢٠٢٢).

وتعد مصر هي الموطن الأول والجذور الأولى لهذه الطائفة منذ عهد الدولة الفاطمية، حيث كانت تعرف بالمستعلية لغربية نسبة إلى الإمام الفاطمي أحمد المستعلي الابن الأصغر للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، ولقد تطور أسم الطائفة بحسب مراحل تطورها وتنقلها من بلد إلى آخر، حتى أصبحت تعرف اليوم في مصر والهند بالبهرة، وتعرف بالسعودية واليمن بالمكانمة، ولقد زادت العلاقات المصرية مع طائفة البهرة، قوة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، بعدما سمح لهم بترميم وصيانة مساجد آل بيت النبي، وأعطاهم حرية العبادة (عبد القادر، ٢٠١٨)، وفي عام ١٩٦٦ منح الأزهر الشريف سلطان البهرة الدكتوراه الفخرية. وفي عام ١٩٧٧، تم الاتفاق مع الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، على استقرار أنصار منهم في مصر عندما استقبل الرئيس السادات سلطان البهرة بنفسه في افتتاح مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي، بعدما قامت الطائفة بتمويل عملية الترميم، وفي عهد الرئيس حسني مبارك ازدادت العلاقات حيث تم استقبال سلطان البهرة ٣ مرات في مناسبات عدة. واتخذ البهرة أماكن محددة في مصر للسكن مثل المهندسين والقاهرة

الفاطمية بالإضافة إلى فندق "الفيض الحاکمي" القريب من الأزهر الشريف. وفي عام ٢٠١٨، منح الرئيس عبد الفتاح السيسي، سلطانهم وشاح النيل تقديراً لمجهوداته في افتتاح مسجد السيدة نفيسة، وتجديد مقصورة المقام بالكامل، بجانب الأعمال الخيرية والثقافية والمجتمعية الأخرى، وفي عام ٢٠٢٢، شارك سلطان البهرة الرئيس السيسي، في افتتاح مسجد الإمام الحسين بعد أعمال التجديد الشاملة له.

المفهوم الإجرائي لجماعة البهرة:

جماعة أقلية ذات بعد ديني من أصول هندية ويمنية تتسم بخصوصية وممارسات ثقافية تميزها عن غيرها عن الجماعات الدينية تقيم في حي سيدنا الحسين لديها نشاطات ثقافية واقتصادية واجتماعية في المجتمع المصري.

(٣) مفهوم التكيف الاجتماعي: -

اختلفت تعريفات العلماء والباحثين للتكيف الاجتماعي باختلاف زوايا رؤاهم، وتعددت تصوراتهم النظرية بتعدد خلفياتهم الإيديولوجية، ولكنهم يتفقون في التوصيف كون التكيف عملية اجتماعية ذات عناصر متفاعلة تؤدي إلى التلاؤم والتوازن بين تلك العناصر.

وتعرفه موسوعة العلوم الاجتماعية بأنه: العملية التي يحاول بها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة التي يوجدون بها، وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم، أو تعديله طبقاً للظروف المحيطة تدريجياً على نحو يتلون باختلاف الأفراد والجماعات، بصورة يتجلى فيها السلوك المنسجم مع البيئة التي يعيش ضمنها الفرد أو تتفاعل معها الجماعة (الفقيه، ٢٠١٥).

كما يقصد بالتكيف الاجتماعي أنه عملية ديناميكية مستمرة يهدف منها الشخص إلى تغيير سلوكه لبحث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين بيئته التي يعيش فيها أو بشكل أكثر تفصيلاً فهي العملية التي يحاول من خلالها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة التي يوجدون بها، وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم، أو تعديله طبقاً للظروف المحيطة تدريجياً بصورة يتجلى فيها السلوك المنسجم مع البيئة التي يعيش ضمنها الفرد أو تتفاعل معها الجماعة، وبهذا يمكن النظر للتكيف الاجتماعي على أنه نشاط الأفراد والجماعات لتحقيق المواءمة والانسجام والتوفيق والتفاهم بين الأفراد والجماعات، بحيث يتفهم كل طرف مشاعر واتجاهات وأفكار الطرف الآخر ليحدث تقارب وتتحقق المصلحة المشتركة، وهو يقوم على التسامح والتخلي عن المصلحة الذاتية وتغليب مصلحة الجماعة ككل (محمد، ٢٠٢٥: ١٣٧).

المفهوم الإجرائي للتكيف الاجتماعي: هو القدرة على التوافق داخل جماعة البهرة وخارجها وتحديدًا توافقهم مع المجتمع المصري وثقافته من خلال المشاركة في الأنشطة الاقتصادية والمشروعات التنموية وإعادة إعمار التراث الفاطمي.

ثامنًا نظرية الدراسة: -

يُعتبر مفهوم رأس المال الاجتماعي من أهم الإضافات التي قدمت لأدوات التحليل الاجتماعي والاقتصادي بالنظرية الاجتماعية، بعد ما أثبتت التوجهات الكبرى للعلم إخفاقاتها في تحليل الواقع الاجتماعي على مستوى الفاعلين؛ إذ تنطلق نظرية رأس المال الاجتماعي من افتراض مؤداها أن شبكة العلاقات

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

الاجتماعية والثقة والتضامن الاجتماعي هما النسيج المكون لرأس المال الاجتماعي الذي يستخدمه الأفراد كموارد شخصية لتحقيق المنافع الخاصة بهم (هندي، ٢٠٠٦: ٤٠).

- المقولات النظرية لرأس المال الاجتماعي:

١ - كلما زاد التفاعل بين مجموعة من الفاعلين المتقاربين من حيث: (الخصائص، المكانة، والموارد التي تمتلكها الجماعة) كلما قل الجهد المبذول في عملية التفاعل.

٢ - يتفاعل الأعضاء بشكل مباشر أو غير مباشر في إطار شبكات العلاقات الاجتماعية وفقاً لما يمتلكون من موارد .

٣ - يشير رأس المال الاجتماعي إلى الفوائد التي يحصل عليها الفرد من خلال عضويته في شبكة علاقات اجتماعية، وتلعب شبكة العلاقات دوراً كبيراً في مواجهة احتياجات الأفراد ومواجهة الأخطار التي يتعرضون لها (Lin, 2002).

٤ - تقدم شبكة العلاقات الاجتماعية القريبة على مستوى أبناء الجماعة الواحدة، والبعيدة على مستوى المجتمع الدعم الاجتماعي والأمان الاجتماعي في وقت الحاجة (Hofferth, 1998) .

أوجه الاستفادة من نظرية رأس المال الاجتماعي: -

تؤكد نظرية رأس المال الاجتماعي على المنافع الاجتماعية التي تتحقق للفاعل الاجتماعي من حيازته للموارد الاجتماعية المتجسدة في شبكة العلاقات الاجتماعية والثقة والتضامن الاجتماعي، بالإضافة إلى الامتيازات التي يكتسبها نتيجة عضويته في جماعة معينة، ولعل دراستنا الراهنة تحاول أن

تفسر طبيعة العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وبين التكيف الاجتماعي لجماعة البهرة من خلال رصد مؤشرات رأس المال الاجتماعي لدى جماعة البهرة ومدى فاعلية هذه المؤشرات في تحقيق التكيف على المستوى الميكرو - الجماعة وعلى المستوى الماكرو - المجتمع - المصري، الأمر الذي يجعل هذه النظرية أكثر المداخل النظرية ملائمة لموضوع الدراسة.

وفقا لهذه النظرية؛ فإن العمل الجماعي كقدرة تكيفيه لحل مشكلات التكيف مع المجتمع، لا يظهر من تلقاء نفسه، بل أنه يستند إلى رأس المال الأولي في الحياة الاجتماعية ألا وهو رأس المال الاجتماعي في نجاح وتنفيذ العمل الجماعي من خلال العناصر التالية: الثقة التي تشكل أساس بناء الشبكات، القيم والمعايير المتبادلة بين أبناء الجماعة الواحدة والتي تسعى إلى تحقيق المكاسب الجماعية (prayitno,2024). وفي ضوء ذلك يمكن تحديد تساؤلات الدراسة في ضوء القضايا النظرية التالية:

أول هذه القضايا: مدى انعكاس رأس المال الاجتماعي والمتمثل في بعد (العلاقات الاجتماعية والتضامن الاجتماعي) على التكيف الاجتماعي لجماعة البهرة.

ثاني هذه القضايا: هي مدى انعكاس رأس المال الاجتماعي والمتمثل في بعد (الثقة والتعاون) على دور جماعة البهرة في المجتمع المصري.

- أبعاد رأس المال الاجتماعي: -

يعد رأس المال الاجتماعي عبارة عن إطار متكامل لمختلف أوجه الحياة الاجتماعية ويتضمن ثلاثة أبعاد هي:

١ - البعد الهيكلي: ويشير إلى إطار التكوينات وأنماط الاتصالات بين الناس مثل: الشبكة والربط والتسلسل الهرمي، كما يشير إلى الروابط التي تظهر التقارب والتفاعلات المتكررة أو العلاقات الترابطية.

٢ - بعد العلاقات: ويشير إلى المعتقدات والقواعد التي يتجمع حولها الناس في نطاق اجتماعي، ومن أهم المفاهيم في هذا البعد: الاحترام، والصداقة، والثقة، والجدارة بالثقة، والتوقعات والمعايير، والالتزامات.

٣ - البعد المعرفي: ويشير إلى تقاسم التمثيل والتفسير ونظم المعنى بين الناس في نفس الشبكة الاجتماعية مثل: الروايات المشتركة، واللغة المشتركة، وتقاسم الرموز (Newaser,2023).

مؤشرات قياس رأس المال الاجتماعي:

١- الثقة: يقصد بها مدى ثقة عضو الجماعة بالأعضاء الآخرين، واعتقاده بأنهم يتصرفون لمصلحة الجماعة وأنهم سوف يتضامنون معه ويعملون معاً، وهو الفائدة الأساسية التي تحققها أي جماعة اجتماعية، وهذا من المفاهيم النوعية التي يصعب قياسها، وكلما توافرت المعايير والقيم والأخلاقيات والشفافية والألفة والمحاسبية، كلما توافرت الثقة بنوعيتها الفردية والاجتماعية، وكلما توافرت الثقة تنامي الاستعداد لتبادل الموارد والمنافع وبذلك تزيد فاعلية رأس المال الاجتماعي فيسهل توجيهه نحو تحقيق الأهداف (شاهين، ٢٠٢٥).

٢- شبكة العلاقات الشخصية: تعتبر الروابط والشبكات الشخصية بمثابة أحد مؤشرات رأس المال الاجتماعي الهيكلي الذي يتعلق بأنظمة العلاقات الاجتماعية بين الناس، يمكن أن يشمل ذلك الشبكات والمجموعات الاجتماعية القائمة، والأدوار والقواعد والسوابق والإجراءات المرتبطة بها، والتي تُحقق فوائد للفرد وتُحدث آثارًا خارجية إيجابية للمجتمعات. وقد تم قياس رأس المال الاجتماعي الهيكلي من خلال درجة المشاركة في كلٍّ من الشبكات الرسمية (مثل: العلاقات التجارية، والمجموعات المجتمعية) والشبكات غير الرسمية مثل الأصدقاء والعائلة (Crowley, 2024).

٣- التعاون: ويعد المؤشر العملي لرأس المال الاجتماعي، حيث يبحث إلى أي مدى يتم العمل الجماعي وقابلية الشخص في الدخول بالمشاريع الجماعية، والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة.

٤- المشاركة الاجتماعية: وتعد أكثر ارتباطًا بمفهوم رأس المال الاجتماعي ويعكس مدى تجانس الأعضاء داخل الجماعة، والسعي للانخراط في الأنشطة المجتمعية التي تمكن الأفراد من الحصول على الموارد (الزير، ٢٠٢٤).

تاسعا: الإجراءات المنهجية للدراسة: -

- منهج الدراسة

تعد الدراسة الراهنة من الدراسات الكيفية لذا اعتمد الباحث على المنهج الانثروبولوجي.

- أدوات جمع البيانات

تم الاعتماد على دليل المقابلة المتعمقة للحصول على بيانات تفصيلية عن جماعة البهرة، ولقد تم تصميم دليل مقابلة للأفراد المحيطين بأعضاء جماعة البهرة مثل العاملين في مسجد الحاكم بأمر الله، والمقيمين في منطقة إقامة جماعة البهرة كممنطقة الأزهر والحسين وفندق الإقامة الخاص بهم. كما تم تصميم دليل لأعضاء جماعة البهرة؛ ولقد وجد الباحث صعوبة بالغة في الحديث معهم، وتم الاستعانة بالمسؤولين في هيئة الآثار الإسلامية- وهي الهيئة المشرفة على مسجد الحاكم بأمر الله ومسجد الأقمر وهي مساجد يكثر تواجد أبناء طائفة البهرة بداخلها- لبناء جسر من الثقة بينهم وبين الباحث وبأهمية موضوع البحث وإنه يستخدم لأغراض البحث العلمي، وتحدث الباحث مع أعضاء الطائفة الذين يتحدثون اللغة العربية والانجليزية على أن البحث لا يتعرض للمعتقدات الدينية وإنما يتناول شبكة العلاقات الاجتماعية والتضامن الاجتماعي وكيفية تكيفهم مع المجتمع المصري، وجاء دليل المقابلة الموجه لأعضاء جماعة البهرة مكون من أربعة محاور وبيانها كالتالي: المحور الأول البيانات والخصائص الديموجرافية، مؤشرات قياس رأس المال الاجتماعي لدى جماعة البهرة والهدف منه التعرف على مدى توافر مؤشرات رأس المال الاجتماعي كالثقة والتضامن الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية لدى جماعة البهرة، وجاء المحور الثالث للتعرف على دور رأس المال الاجتماعي في تكيف جماعة البهرة في المجتمع المصري، وجاء المحور الرابع لرصد دور جماعة البهرة في الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المصري. بينما جاء دليل المقابلة الموجه إلى أعضاء المجتمع المصري المقيمين في المناطق التي يتردد عليها جماعة البهرة في ثلاث محاور أساسية

وهي؛ المحور الأول البيانات الأساسية والخصائص الديموجرافية، والمحور الثاني ليرصد رؤيتهم لجماعة البُهرة وممارساتهم الثقافية، والمحور الثالث جاء ليوضح رؤيتهم لدور جماعة البُهرة في المجتمع المصري. مجالات الدراسة:

المجال المكاني: القاهرة الفاطمية ومسجد الحاكم بأمر الله.
المجال البشري: طائفة البُهرة والمصريين الذين يتعاملون معهم.
المجال الزمني: ٤ أشهر على فترات منفصلة بداية من (فبراير ٢٠٢٥: مايو ٢٠٢٥)
عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٢٥) مفردة مقسمة إلى (١٠) افراد طائفة البُهرة، تم اختيارهم عن طريق عينة كرة الثلج، وذلك لصعوبة تعامل أبناء الطائفة مع الباحثين والتي وجد الباحث في مقابلتهم صعوبة بالغة، نظرا لعدم رغبتهم في الحديث عن الطائفة، ولكن مع وساطة إمام المسجد والعاملين بمسجد الحاكم بأمر الله تم إقناعهم بإجراء المقابلة، وتم تعريفهم بأن الدراسة لا تتناول المعتقدات الدينية، وإنما تتعلق بشبكة العلاقات الاجتماعية لجماعة البُهرة وكيفية تكيفهم مع المجتمع المصري، وعدد (١٥) مفردة من الأفراد المقيمين بجوار مسجد الحاكم بأمر الله والعاملين بالمسجد، وذلك لكثرة احتكاكهم بجماعة البُهرة.

خصائص عينة الدراسة (جماعة البهرة)

م	السن	الحالة الاجتماعية	الحالة العملية	المستوى التعليمي
١	٥٦	متزوج	تاجر مواد غذائية	جامعي
٢	٦٣	متزوج	تاجر عطور	جامعي
٣	٦٥	متزوج	تاجر ذهب	---
٤	٤٨	متزوج	محاسب	جامعي
٥	٦٨	متزوج	تاجر ذهب	---
٦	٤٦	متزوج	تاجر عطارة	جامعي
٧	٥٢	متزوج	تاجر	جامعي
٨	٥٤	متزوج	تاجر	جامعي
٩	٦١	متزوج	تاجر	---
١٠	٥٨	متزوج	تاجر	---

جدول رقم (١)

يوضح خصائص عينة الدراسة من جماعة البهرة

يتضح لنا من بيانات الجدول أن الفئة العمرية لعينة الدراسة تراوحت بين (٤٦: ٦٥) عاما ولعل ذلك يرجع إلى عدة مبررات منها أن هذه الفئة مقيمة في مصر منذ فترة طويلة، وتتحدث اللغة العربية بصورة جيدة، كما أنها تعمل في مجال التجارة ولعل ذلك يرجع إلى أصل كلمة البهرة باللغة

الهندية وهي تعني التاجر، فالتجارة لدى أبناء جماعة البهرة تعد بمثابة المهنة الأساسية لهم في كافة المجتمعات التي يقدون إليها. كما يتضح ارتفاع مستوى التعليم الجامعي لأبناء الطائفة، وبسؤالهم عن مستوى التعليم لدى الطائفة أكدوا جميعاً أن التعليم هو الركيزة الأساسية لتنمية وتقدم الطائفة، وأن أغلب أبناء الطائفة يلتحقون بالجامعة السيفية حيث تعد المؤسسة التعليمية والدينية الأعلى في الطائفة. فمن خلال منظومتها التعليمية التي تجمع بين العلوم الدينية واللغة العربية من جهة، والتقاليد الثقافية والاجتماعية للطائفة من جهة أخرى، تسهم الجامعة في إعادة إنتاج الهوية الجمعية وتعزيز الروابط الأفقية والرأسية داخل الجماعة. كما تُعد الجامعة السيفية مركزاً لتكوين النخب الدينية والثقافية للطائفة، حيث تخرج منها المئات من الدعاة والمربين الذين ينتشرون في مجتمعات البهرة عبر العالم، ويقومون بدور فاعل في نقل القيم المشتركة وتعزيز الثقة والتضامن والتنسيق الاجتماعي. كما تخلق الجامعة، بما توفره من بيئة تعليمية مغلقة نسبياً، شبكة من العلاقات الاجتماعية القوية بين الطلبة، تمتد إلى ما بعد التخرج وتشكل بنية متماسكة لرأس المال الاجتماعي. وتُظهر الدراسة أن التعليم في الجامعة لا يقتصر على المعرفة الدينية، بل يتضمن أبعاداً اجتماعية وثقافية تسهم في إعادة إنتاج رأس المال الثقافي والاجتماعي، وترسيخ قيم الثقة والانتماء والاحترام الهرمي للقيادة الدينية، وهو ما ينعكس في قدرة أفراد الطائفة على التكيف المجتمعي والتماسك الداخلي رغم التغيرات المتلاحقة في البيئات المحيطة بهم.

خصائص عينة الدراسة من المجتمع المصري:

يعد اختيار عينة الدراسة من العاملين في الأماكن التي يتردد عليها أبناء جماعة البهرة ويتعاملون معهم بصورة مباشرة من الأهمية بمكان؛ حيث ستوضح رؤية هذه العينة لجماعة البهرة وعاداتهم وممارساتهم الثقافية التي لم يمكن للباحث التوصل إليها إلا من خلال هذه العينة، لذا نجد أن هناك عينة عمدية تم اختيارها بصورة مباشرة مثل العاملين في مسجد الحاكم بأمر الله لأن هذا المسجد يعد بمثابة المقر الأساسي والمفضل لأبناء جماعة البهرة، وكذلك وجود بعض الرموز ذات الدلالات الثقافية لدى جماعة البهرة داخل هذا المسجد كماء البئر المقدسة، وتراب المسجد الذي يعتقد أنه يجلب البركة والرزق، أما بقية أفراد العينة فكانوا ممن يتعاملون مع أبناء جماعة البهرة ذاتها في التجارة أو في مجال البيع والشراء وما إلى غير ذلك من تفاعلات الحياة اليومية، وسوف نستعرض في ضوء الجدول التالي خصائص هذه العينة، والتي بلغت (١٥) مفردة.

م	السن	الحالة الاجتماعية	الحالة العملية	المستوى التعليمي
١	٥٤	متزوج	امام مسجد الحاكم بأمر الله	جامعي
٢	٤٩	متزوج	مقيم شعائر بالمسجد	متوسط
٣	٤٧	متزوج	موظف بوزارة الآثار قطاع الآثار الإسلامية	جامعي
٤	٣٨	متزوج	عامل في أحد المحال التجارية	متوسط
٥	٣٢	متزوج	صيدلي	جامعي
٦	٦٤	أرمل	تاجر أقمشة	متوسط
٧	٤٧	متزوج	عامل في مسجد الحاكم بأمر الله	اعدادية
٨	٥٢	مطلق	صاحب مقهى بجوار مسجد الحسين	متوسط
٩	٣١	غير متزوج	تاجر عطور	جامعي
١٠	٤٢	متزوج	موظف امن بمسجد الحاكم بأمر الله	متوسط
١١	٣٩	متزوج	موظف بوزارة الآثار ومن المشرفين على المسجد	جامعي
١٢	٦٤	متزوج	صاحب منزل بجوار المسجد	متوسط
١٣	٢٩	غير متزوج	عامل في محل عطارة	متوسط
١٤	٣٦	متزوج	يعمل في فندق	جامعي
١٥	٣٥	متزوج	يعمل في مقهى	متوسط

جدول رقم (٢)

يوضح خصائص عينة الدراسة من المجتمع المصري

يتضح لنا من الجدول الموضح أن عينة الدراسة تراوحت أعمارهم ما بين (٢٩-٥٤) عاما وذلك بغرض أن يكون هناك تنوع في رؤى العينة لجماعة البهرة، ولعل اختيار العاملين في الأماكن التي يتردد عليها أبناء طائفة البهرة نجم عنه التفاعل والتواصل الثقافي، مما يجعل صورة طائفة البهرة أكثر وضوحا ومكتملة الابعاد، كما جاء المستوى الجامعي مرتفعاً لأن أغلب

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

العاملين في منطقة الازهر والغوريه وخان الخليلي هم في الأساس شباب جامعي يدرسون في جامعة الازهر بالدراسة، كما لوحظ أن اغلب العينة يعملون في مجال التجارة أو الأنشطة الخدمية لأنهم أكثر احتكاكا بأعضاء جماعة البهرة، والجدير بالذكر أن مسجد الحاكم بأمر الله الذي يتردد عليه أعضاء جماعة البهرة يخضع لإشراف وزارة الآثار المصرية قطاع الآثار الإسلامية ومن ثم يتواجد احد العاملين بوزارة الآثار بالمسجد باستمرار للمتابعة والإشراف ويحظون باحترام وتقدير وثقة أبناء طائفة البهرة ومن ثم كانت هناك حاجة ماسة أن تتضمن العينة العاملين بوزارة الآثار والمشرفين على المسجد لتسهيل مهمة الباحث في اجراء المقابلة.

مؤشرات رأس المال الاجتماعي لدى جماعة البهرة: -

تعد جماعة البهرة من الجماعات الاجتماعية المغلقة ذات الخصوصية الثقافية، ولعل الحديث عن مؤشرات رأس المال الاجتماعي لدى هذه الجماعة يرصد صورة أكثر موضوعية عن طبيعة هذه الجماعة، وسوف نستعرض ذلك وفقا لما يلي: -

١- مؤشر الثقة الاجتماعية

تتحقق الثقة وفقا لما ذكره " فوكاياما، ١٩٩٨" بناء على ما يتوقعه الأعضاء من أعضاء آخرين ضمن جماعات ذات سلوك منتظم وتعاوني يرتكز على أعراف مشتركة؛ وقد تتمثل هذه الأعراف في مسائل ذات قيم دينية أو عقائدية تنظم حياة الجماعة، وذلك لأن الإجماع القيمي والأخلاقي يعد بمثابة أساسا للثقة المتبادلة بين أبناء الجماعة الواحدة.

وتعد الثقة هي القوام الأساسي ل تماسك الجماعة لأنه قائمة في الأساس على التوقعات المتبادلة بين أعضاء الجماعة الواحدة في إطار نسق قيمي مشترك يحدد آليات التفاعل للجماعة، وتعد طائفة البهرة من الطوائف الدينية التي تتسم بارتفاع معدلات الثقة بين أبناء الطائفة، حيث أكد على ذلك أحد العاملين بمسجد الحاكم بأمر الله قائلا -

" البهرة يتقوا في بعض جدار، لكن صعب يتقوا في الناس اللي من خارج الطائفة، عشان كده هما مش بيتكلموا مع حد بسهولة"

ويؤكد أحد أبناء طائفة البهرة وهو الحالة رقم (١٠) والذي يبلغ من العمر (٦٥) عاما " أن الحديث مع الغرباء يجلب كثيرا من المشاكل وان الحديث يجب مع أبناء الطائفة فقط"

ويؤكد أحد العاملين في مقهى بجوار مسجدنا الحسين على " أن البهرة لا يسيرون إلا في جماعات ولا يتحدثون مع أحد إلا في حالة الشراء أو البيع، هما يخافوا من الكلام مع حد ما يعرفهوش " وعلى الجانب الآخر نجد أن امام مسجد الحاكم بأمر الله وهو يعمل إمام لهذا المسجد من أكثر من ١٥ عاما " يذكر بأن جماعة البهرة يتحدثون معه باللغة العربية ويقدمون له بعض الهدايا في الأعياد والمناسبات الدينية كعيد الفطر ويوم عاشوراء، وان عدم حديثهم مع الآخرين نتيجة عدم ثقتهم فيهم، وخاصة أنهم شيعة وهما عارفين أن المصريين سنه وده بيخلى في حساسية بين الطرفين، بس في الحقيقة هما لم يتحدثوا عن عقيدتهم وممارساتهم وأعيادهم بتكون في أماكن بعيدة عن الناس، ومش بيعلموا عنها كنوع من الخصوصية والسرية".

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

كما لاحظ الباحث وجود ستارة بيضاء سميكة توضع في الجانب الأيسر من مسجد الحاكم بأمر الله وعندما تم سؤال مقيم الشعائر عن هذه الستارة ذكر بأنها يتم فردها على شكل مربع حتى يصلي جماعة البهرة بداخلها وحتى لا يراهم أحد، وتتم الصلاة بعد انتهاء الصلاة المفروضة في المسجد بربع ساعة، ويكون الرجال في الأمام والنساء في الخلف"



صورة رقم (١) توضح جماعة البهرة قبيل الاستعداد لصلاة الظهر بمسجد الحاكم بأمر الله
مصدر الصورة: الباحث

في ضوء ذلك يمكن القول بأن الثقة الاجتماعية بين أعضاء جماعة البهرة ليست مجرد شعور شخصي بل هي نتاج تراكم تفاعلات اجتماعية متكررة حققت التوقعات المتبادلة، ويتفق هذا مع ما ذكره بورديو على نمط رأس المال الاجتماعي الترابطي **Bonding Social Capital** والذي يشير إلى نوع من الترابط الداخلي القوي داخل جماعات متجانسة من الطوائف والأقليات الدينية، ولعل جماعة البهرة تجسد مثالا واقعيا على هذا الشكل من رأس المال الاجتماعي حيث يتمتعون بدرجة عالية من التجانس الديني والثقافي، ويعتمدون على شبكة داخلية من العلاقات والدعم المتبادل؛ نجمت من نظام الزواج الداخلي لدى جماعة البهرة، حيث لا يتزوج الرجال إلا من نساء الجماعة، الأمر الذي نجم عنه علاقات قرابية أكثر تماسكا وحققت اللحمة الاجتماعية بين أبناء الجماعة.

كما تؤثر عقائد البهرة على السمات الشخصية لديهم فنجد " عقيدة التقية" وهي أن يتقى الإنسان شر الآخرين عن طريق إخفاء ما يعتقد به أو إظهار ما يتفق مع المجتمع العام، وهذا يتفق مع فكرة الخصوصية الثقافية للجماعة المنغلقة دينيا، فهي تخشى على استقرارها وتماسكها عن طريق عدم التحدث مع الآخرين عن عقيدتهم أو ممارساتهم الدينية، ويذكر في هذا الصدد أحد المنتمين إلى طائفة البهرة، وهو يماني الأصل، ولقد جاء إلى مصر منذ ٦ سنوات، فور تخرجه في الجامعة السيفية بالهند. ويعمل حاليا في فندق الفيض الحاكمي الذي يسكنه البهرة، ولقد وصف حياته بالقاهرة بأنها هادئة تماما وأنه يعيش بمفرده بالقاهرة وأن عائلته تأتي إلى زيارة آل البيت على فترات

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

متباعدة أنه يشارك طقوسه واحتفالاته الدينية مع أبناء الطائفة الموجودين في القاهرة، وأنهم يحتفلون بعيد سلطانهم بعد صلاة الفجر تتجنباً لأي مضايقات يتعرضون لها، وإن السرية تحقق لهم مزيد من الأمان والطمأنينة.

٢- التضامن الاجتماعي

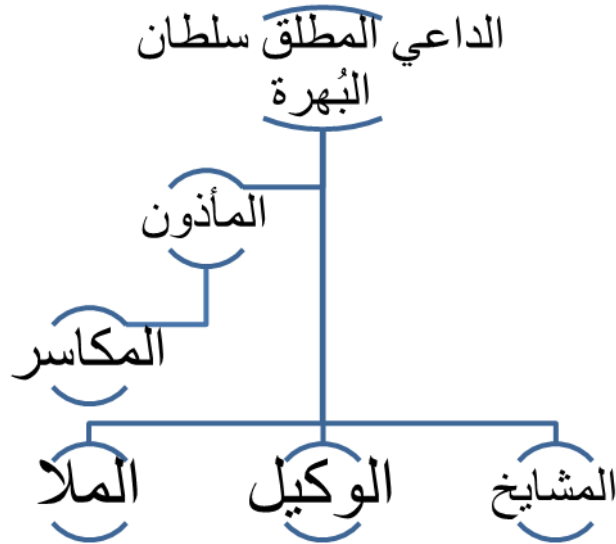
يعد التضامن الاجتماعي من دعائم استقرار الجماعات الإنسانية بصفة عامة والأقلية والدينية بصفة خاصة، ولعل التضامن ينجم من وحدة اللغة والمعتقد والممارسات الدينية، حيث تعد الجماعة القائمة على أساس عقائدي كجماعة البهرة بمثابة كيان نفسي اجتماعي، وثقافي واقتصادي، ومن ثم فالمدخل في تحديد هذا المستوى من مستويات التحليل هو مدخل إيستومولوجي وليس أنطولوجي؛ حيث المتغير الأساسي والمحوري هنا هو العقيدة حيث العقيدة هنا بمعنى نسق القيم والأفكار والمعتقدات بتفسير ورؤية الكون والعالم والمجتمع وعلاقة الإنسان بكل من تلك الأبعاد ودوره فيه وأهدافه، وتؤدي العقيدة وظيفة مهمة في تشكيل الجماعة؛ ففي هذا المستوى يتم خلق قاعدة مشتركة من الأفكار والتفسيرات والتعريفات ومنظومة القيم والأهداف ونسق الولاءات؛ لتربط تلك القاعدة المشتركة بين أعضاء الجماعة وتحقق التضامن الاجتماعي فيما بينها (دوالة، ٢٠٢٣).

وأكدت الدراسة الميدانية على أن التنظيم الاجتماعي لجماعة البهرة من أبرز ركائز تحقيق التضامن الاجتماعي، حيث يعتمد على البنية الدينية الهرمية والتماسك الاجتماعي. حيث نجد أن جماعة البهرة وفقاً لما ذكره أحد العاملين* بمسجد الحاكم بأمر الله يبدأ تسلسلها من الداعي المطلق أو ما يطلق

(*) يعمل مشرف بمسجد الحاكم بأمر الله، ويتبع قطاع الآثار الإسلامية بوزارة الآثار المصرية

عليه سلطان البهرة ويقوم في مدينة " بومباي " بالهند، ولسطان طائفة البهرة الحالي هو الدكتور مفضل سيف الدين .وهو الداعي المطلق الثالث والخمسون للطائفة، وهو الابن الثاني لسلطان البهرة الراحل الدكتور محمد برهان الدين. تمتع سلطان البهرة بجميع الخصال التي يجب أن تتوفر فيمن يستحق أن يتولى زعامة الطائفة من شجاعة وفصاحة، وكرم وحلم، وعلو همة ونبوغ في جميع الفنون والعلوم. عينه والده قبل وفاته بسنتين، حين رآه متقناً ومتفناً في جميع العلوم والفنون، متفرداً في شئون الزعامة، جديراً بحسن السياسة والتدبير. ويمارس الداعي المطلق دوراً مركزياً في ضبط النسق القيمي للطائفة، وتوجيه العلاقات الاجتماعية، وتنظيم البنية الداخلية للجماعة، ومن خلال خطبه ومراسلاته ومشاركاته المباشرة في المناسبات الدينية والاجتماعية، يقوم بتعزيز شبكات الثقة والتكافل الاجتماعي بين الأفراد، ويكرّس مفاهيم الطاعة، الاحترام المتبادل، والانضباط الجماعي، وهي من الركائز المهمة لتحقيق التضامن الاجتماعي أحد مؤشرات رأس المال الاجتماعي.

ثم المأذون وهو المساعد الأول للداعي المطلق ويخلفه بعد وفاته، ثم المكاسر وهو مساعد المأذون ويعمل على متابعة الأمور الإدارية داخل الطائفة، ثم المشايخ وهم مسؤولون عن تبليغ أوامر الداعي وتعاليمه، ثم الوكيل او ما يطلق عليه الأمير ويتولى اماره جماعة عددها تزيد عن المائة، ثم الملا وهو أدني مرتبة في تنظيم جماعة البهرة ويكون مسئول عن خدمة الجماعة. ويمكن توضيح ذلك في ضوء الشكل التالي - :



شكل رقم (١) يوضح التنظيم الديني لطائفة البهرة

حيث يؤكد أحد أعضاء جماعة البهرة والذي يتحدث اللغة العربية ويعمل مشرف على نظافة مسجد الحاكم بأمر الله " على أن كل جماعة يزيد عددها عن مائه شخص يعين لهم امير أو وكيل وهو مسئول عن قيادة الجماعة وممارسة الطقوس والاحتفالات الدينية في الدولة التي يتواجد بها"

نظام الزواج لدى جماعة البهرة كأحد مؤشرات التضامن الاجتماعي: -

يعد الزواج اللبنة الأساسية في تكوين الاسرة وبناء المجتمع، ويحظى بقدسية لدى كافة المجتمعات الإنسانية بصفة عامة والجماعات الدينية بصفة خاصة؛ حيث تفرض العديد من الضوابط والقيود على هذه العملية، فنجد طائفة البهرة على سبيل المثال لا يقبلون أن تتزوج المرأة من غير أبناء الطائفة ولا العكس فهم حريصون على عدم التزاوج من غيرهم، كما لا يستحب تعدد الزوجات لديهم وأن كان هذا الأمر حلال شرعا ولكن غير

مستحب فعله إلا في حالات نادرة كالعقم والمرض الذي لا يرجى شفاؤه، ولقد أكد على ذلك احد أبناء جماعة البهرة قائلاً: من غير المرغوب الزواج بأكثر من زوجة لأن ذلك يؤثر على استقرار الأسرة وعلى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء" وتعد هذه تعليمات سلطان البهرة ووصاياه في عدم استحباب تعدد الزوجات داخل الطائفة، ولعل من أهمية عملية الزواج لدى جماعة البهرة نجد أن هناك لجنة مسئولة مسئولية كاملة عن إتمام عملية الزواج يطلق عليها " لجنة تيسير النكاح" ومهمتها: -

- ١- تسجيل بيانات أبناء الطائفة الراغبين في الزواج أو الخطبة
 - ٢- السعي لإتمام الخطبة والتوفيق بين كافة الأطراف.
 - ٣- ترتيب تفاصيل الزواج
 - ٤- تقديم المساعدة المادية والإشرافية والإعدادية للزواج.
 - ٥- الإشراف على المهر الذي يدفعه العريس للعروس والتأكد من التزام الأطراف بالمبلغ المحدد المتفق عليه وهو ما لا يزيد على (١٥٠٠) ريال يمني أو ما يعادل ستمائة دولار في أي مكان لأي امرأة من نساء الطائفة.
 - ٦- تحمل السلطان للجزء الأكبر من نفقات الزواج.
 - ٧- تنظيم الحفل الجماعي للزفاف والذي يحضره السلطان ليحصلوا على بركته ومباركته للزفاف وللعروسين وأهلهم جميعاً (شاهين، ٢٠٠٧).
- تعد فكرة الضريبة من أبرز مصادر الدعم المادي للجماعة، ومن أهم مؤشرات التضامن الاجتماعي بين أبناء الجماعة، حيث يقوم عضو جماعة البهرة بدفع الخمس تقريباً من اجمالي دخله السنوي للداعي المطلق لكي يتم

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

استخدامها في المشروعات التنموية أو لدعم أبناء الجماعة. كما نجد أن هناك ضريبة ورسوم تدفع عند حمل الأم، وعند ميلاد الطفل، بل وعند الوفاة، ويتم جمع هذه الضرائب والرسوم خلال شهر رمضان من كل عام، وهذا وفقا لما ذكره أحد مصادر الدراسة الميدانية.

تؤكد الدراسة الميدانية على عدم وجود عضو في جماعة البهرة يعاني من الفقر أو سوء الأحوال المادية، لأنهم يساندوا بعضهم البعض، ويؤكد أحد العاملين في المسجد على أن جماعة البهرة يشغلوا بعض في التجارة وبيعوا جنب بعض وخاصة تجارة المواد الغذائية والعطارة والحلويات ومن أشهر شركاتهم شركة شاي العروسة، وشركة مونجيني للحلويات، ومش بيدوا الأمان ولا الثقة إلا للي منهم، عشان كده في الحسابات بتلاقي واحد منهم هو مدير الحسابات ويعرف يتكلم عربي كويس جدا، بس بصراحة هما كرماء جدا ويعطونا فلوس في الأعياد والمناسبات الدينية".

دور وحدة الرمز والمعتقد في تحقيق التضامن الاجتماعي

تعد الرموز أحد المكونات الأساسية في تشكيل البنية الثقافية والاجتماعية للجماعات الإنسانية، إذ تلعب دوراً محورياً في التعبير عن الهوية، والانتماء، وإعادة إنتاج المعاني داخل النسق الاجتماعي، وتتميز جماعة البهرة بمنظومة رمزية دقيقة، تعكس تداخل البُعد الديني والاجتماعي في تشكيل السلوك الجمعي والهوية الثقافية لأفرادها. فاللباس، والشعائر، واللغة، والعمارة، وحتى أنماط التفاعل الاجتماعي تحمل دلالات رمزية تعزز من التماسك الداخلي وتحقق التضامن الاجتماعي للجماعة، وتُكرس الخصوصية الدينية والثقافية التي تميز الجماعة عن محيطها الاجتماعي الأوسع، وتعد وحدة المعتقد

لجماعة البهرة من أهم مصادر تكوين رأس المال الاجتماعي وهذا يتفق مع دراسة (Wollschleger,2021) التي تؤكد على أن الجماعات الدينية ذات المعتقدات المشتركة تمتلك رأس مال اجتماعي إذ أن وحدة المعتقد متأصلة في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين أبناء الجماعة وتشكل موردا للفعل الاجتماعي الفردي الذي ينعكس على بالضرورة على الفعل الجمعي للجماعة. وفي ضوء ذلك سوف نستعرض أبرز الرموز ودلالاتها لدى جماعة البهرة:

وحدة الزي والملبس: -

يجسد الملبس أحد مظاهر الثقافة المادية للجماعة الإنسانية، ولعل توحيد الزي واللون يرصد العديد من الدلالات الرمزية، فجماعة البهرة تمتاز بالزي الموحد حيث يرتدي الرجل الجلباب البيضاء وقد يطلق عليه قميص ويرتدي أسفل منه سروال ابيض، كما يرتدى فوق رأسه طاقية بيضاء مطرزه بتطريز ذهبي اللون، بينما ترتدي المرأة الرداء وهو أشبه بما يسمى بإسدال الصلاة في ثقافتنا المصرية وبألوان مزركشة وفاتحة يطغى عليها البهجة، ولعل الصورة التالية توضح شكل الزي التقليدي لدى جماعة البهرة.

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي



صورة رقم (٢) توضح جماعة البهرة في مسجد الحاكم بأمر الله، ومسجد سيدنا الحسين

مصدر الصورة: الباحث

مياه البئر كأحد الدلالات الرمزية للتضامن الاجتماعي

يوجد بمسجد الحاكم بأمر الله بئر يعتقد أبناء جماعة البهرة بقديسية هذه المياه وإنها مياه مباركة، ولعل طقوس وممارسات شرب المياه تعطي دلالة على التضامن الاجتماعي، حيث يتم قراءة بعض الأذكار والأدعية بصورة جماعية قبل شرب المياه، ويتم التهادي بها بين أبناء الطائفة، ويؤكد على ذلك ما ذكره أحد المبحوثين من أبناء الطائفة قائلاً "هذه المياه تعدل مياه زمزم أو أكثر لأنها تشفى من جميع الأمراض" كما يؤكد أحد العاملين في المسجد على أن جماعة البهرة تطلب منه شراء زجاجات فارغة كبيرة لكي يتم ملؤها من مياه البئر لأنها مياه بركة" بل وصل حد الاعتقاد في مياه بئر مسجد الحاكم بأمر الله إلى حد السفر به إلى الهند للتهادي والتبرك.

وفي ضوء ذلك نجد أن مياه بئر الحاكم بأمر الله لدى طائفة البهرة تجسد رمزاً روحياً يتجاوز خصائصها الفيزيائية إلى فضاء من المعاني الطقوسية والرمزية، إذ تعامل هذه المياه باعتبارها "ماءً مباركاً" يُقارب في دلالاته ماء زمزم، ويُستخدم في طقوس التبرك والتطهير الروحي أثناء زياراتهم المستمرة لمسجد الحاكم في القاهرة. ويُنظر إلى هذه المياه كوسيط روحي بين المؤمن والإمام، إذ تمثل عند البهرة رمزاً للفيض النوراني المرتبط بالإمام الفاطمي الحاكم بأمر الله، الذي يحتل مكانة مركزية في العقيدة الإسماعيلية الباطنية (Daftary, 2007). ومن منظور رمزي، فإن الماء هنا يُجسد مفاهيم

النقاء، والاستمرارية، والوصل بين الأرضي والقدسي، وهي دلالات متكررة في الأديان التوحيدية عمومًا والإسلام الشيعي خصوصًا كما تُمثل هذه الممارسة الطقسية شكلًا من الاستذكار الجماعي والهوية الطائفية، إذ تُعيد إنتاج العلاقة التاريخية بين البُهرة والميراث الفاطمي في مصر، وتجسد رمزية المكان كعلامة على الانتماء (Steinberg, 2011). ومن دلالة قدسية المكان لدى أبناء جماعة البُهرة نجد أن التراب في مسجد الحاكم بأمر الله له دلالة رمزية كبيرة، بل ويعد وسيلة للتهادي بين أبناء جماعة البُهرة، ويشير أحد عمال النظافة في مسجد الحاكم بأمر الله إلى أن: "أبناء جماعة البُهرة يطلبون منه وضع التراب الناعم الذي يخرج من المكنسة الكهربائية في زجاجة ليأخذه معهم إلى الهند ليهادوا به أقاربهم على اعتبار أن هذا التراب مقدس ويعطى البركة في المكان الذي يتواجد فيه"

وفي ضوء ذلك نجد أن الماء ليس وحده مجرد مورد مادي، بل هو وسيط رمزي يعيد تشكيل الروابط الروحية بين الماضي والحاضر والمستقبل وهذا يتحقق لدى طائفة البُهرة،



صورة رقم (٣) توضح جماعة البهرة وهم يشربون من مياه بئر الحاكم بأمر الله

مصدر الصورة: الباحث

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف لدى جماعة البهرة في المجتمع المصري:

يعد الرصيد المتراكم من الموارد الاجتماعية لدى أعضاء جماعة البهرة والذي تباينت مؤشرات ما بين الثقة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية مؤشرا قويا ودالا على تحقيق التكيف في المجتمع المصري، فتكيف البهرة اتسم بمزيج من الاندماج المحدود مع الحفاظ على الهوية الثقافية للبهرة، مع التركيز على التوازن بين الاستثمار في المجالات

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

الاقتصادية والاجتماعية والعزلة الدينية والثقافية؛ الأمر الذي ساعدهم على الاستمرار والبقاء في المجتمع المصري داخل بيئة مختلفة عقائديا وثقافيا، ولقد حرصت جماعة البهرة على عدم إبداء أي مشاعر سلبية تجاه المجتمع المصري والرغبة في تقديم الدعم المادي والخدمات الاجتماعية للمصريين، الأمر الذي ساهم في مزيد من التكيف، وإظهار التدين والحفاظ على الصلاة وحفظ القرآن وارتداد مساجد آل البيت والعمل على ترميمها وإعادة احيائها ساهم بصورة كبيرة في تكيفهم مع المجتمع المصري، كما تؤكد دراسة (Alvarado,2025) على أن الهوية الاجتماعية تؤثر على المشاعر الأخلاقية كالغضب والازدراء حيث كلما كانت الجماعة الداخلية التي ينتمي إليها الفاعل أكثر تماسكا كلما قل تأثير المشاعر الأخلاقية السلبية كالغضب؛ حيث يتحمل الفاعل تلك المشاعر السلبية من أبناء جماعته الداخلية نظرا لقوة الروابط الاجتماعية بين الأعضاء ولا يتحمل مشاعر سلبية من أعضاء جماعات خارجية، ولذا تحرص جماعة البهرة على التقية وهي محاولة عدم أبداء أي مشاعر سلبية تجاه الآخرين حتى لا يحدث عدم تكيف في المجتمع المصري. وهذا يتفق مع دراسة (Hil,2015) التي أكدت على أن طائفة البهرة تكيفت مع المجتمعات الغربية عن طريق المشاركة في الأنشطة الاقتصادية والخيرية داخل هذه المجتمعات، وعزلت معتقداتها ومذهبها الديني عن تلك المجتمعات، ويمكن القول إن هناك ركائز أساسية اعتمدت عليها جماعة البهرة لتحقيق التكيف الاجتماعي في المجتمع المصري وهي: -

- رأس المال الاجتماعي العابر Bridging social capital

هو أحد أشكال رأس المال الاجتماعي الذي ينشأ من العلاقات التي تربط بين أفراد من خلفيات اجتماعية أو ثقافية أو دينية مختلفة. ويسهم هذا النوع بشكل خاص في تسهيل الاندماج الاجتماعي، إذ يُنتج شبكات من التعاون والثقة تمتد عبر الفجوات الاجتماعية، مما يخلق بيئة أكثر شمولاً وتفاهماً. وبالنظر إلى جماعة البهرة، يمكن القول إنهم استطاعوا توظيف رأس المال الاجتماعي العابر من خلال إقامة علاقات تجارية ومؤسسية مع المجتمع المصري العام، والتعاون مع أجهزة الدولة في مجالات مثل إعادة تجديد التراث الفاطمي والعمل الخيري، مما ساهم في تعزيز قبولهم المجتمعي وخفف من حدة العزلة الطائفية. وهذا يدل على أن رأس المال الاجتماعي الرابط لا يسهم فقط في تقليل التوترات بين الجماعات، بل يساعد أيضاً على بناء مسارات للتكيف والاستقرار في السياقات المتعددة ثقافياً، وسوف نوضح ذلك وفقاً لما يلي: -

المشاركة في إعادة اعمار إحياء التراث الفاطمي:

يعد التراث الثقافي الفاطمي أحد مظاهر الثقافة المادية التي تشكلت خلال عصر الدولة الفاطمية والتي تمثلت في العديد من المساجد التي تم إنشاؤها خلال هذه الحقبة التاريخية، والتي تمثلت في مسجد الأزهر الشريف والذي تم إنشاؤه على يد جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في ٢٤ جمادى الأولى ٣٥٩هـ / ٤ أبريل ٩٧٠م أي بعد عام من تأسيس مدينة القاهرة، واستغرق بناؤه ما يقرب من ٢٧ شهراً، حيث افتُتِح للصلاة في يوم الجمعة ٧ رمضان ٣٦١هـ الموافق ٢١ يونيه ٩٧٢م، وما لبث أن تحول إلى

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

جامعة علمية، وأطلق عليه اسم الجامع الأزهر؛ نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي — صلى الله عليه وسلم — وزوجة الإمام علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — التي ينتسب إليها الفاطميون على أرجح الأقوال (<https://www.azhar.eg/alazhar>). ومسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه والذي بني في عهد الفاطميين سنة ٥٤٩ هجرية الموافق لسنة ١١٥٤ ميلادية تحت إشراف الوزير الصالح طلائع، ويضم المسجد ٣ أبواب مبنية بالرخام الأبيض تطل على خان الخليلي، وباباً آخر بجوار القبة ويعرف بالباب الأخضر.



صورة رقم (٤) الرئيس السيسي وسلطان البهرة خلال افتتاح مسجد الحسين
بعد تطويره أبريل ٢٠٢٢
مصدر الصورة: الهيئة العامة للاستعلامات

ويعتبر جامع الحاكم بأمر الله رابع أقدم المساجد الجامعة الباقية بمصر،
وثاني أكبر جوامع القاهرة اتساعا بعد جامع أحمد ابن طولون. أمر بإنشائه
ال خليفة العزيز بالله الفاطمي في سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م وتوفي قبل إتمامه فأتمه
ابنه الحاكم بأمر الله ٤٠٣هـ / ١٠١٣م، يقع الجامع حاليًا بنهاية شارع المعز
لدين الله الفاطمي بحي الجمالية بجوار باب الفتوح. حيث كان المسجد وقت
تشبيده خارج أسوار القاهرة القديمة التي شيدها جوهر الصقلي، ثم أصبح
داخل حدود المدينة بعد أن قام بدر الجمالي (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) بتوسعة
المدينة وتشبيد الأسوار الحالية.

ويمثل المدخل الرئيسي البارز بالواجهة الغربية أقدم أمثلة المداخل
البارزة بمصر حيث أخذ الفاطميون فكرته من مسجد المهدية في تونس. وقام
جامع الحاكم بنفس الدور الذي كان يقوم به جامع الأزهر في ذلك الوقت من
حيث كونه مركزًا لتدريس المذهب الشيعي. أما عن تخطيط الجامع فهو
مستطيل الشكل، ويتكون من صحن أوسط مكشوف تحيطه أربع أروقة ويعلو
واجهته مئذنتين، وقد تعرض الجامع للعديد من عمليات الترميم على مر
السنين (<https://egymonuments.gov.eg>).

يعد إعادة تجديد المساجد الأثرية وإعمارها من أهم الخطوات التي ساعدت
في تشكيل رأس المال الاجتماعي الرابط؛ الذي يربط بين جماعة البهرة

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

والمجتمع المصري، وذلك لتعلق طائفة كبيرة من المسلمين بالمجتمع المصري بهذه المساجد المرتبطة بآل البيت كمسجد سيدنا الحسين، والسيدة زينب والسيدة نفيسة رضي الله عنهم أجمعين. وهذا يتجسد بصورة أساسية فيما ذكره أحد المصلين والذي يبلغ من العمر (٦٢) عاما بمسجد سيدنا الحسين بقوله "المسجد ده جددوه الجماعة الهنود ربنا يبارك فيهم، دول ناس محترمين وطيبين ربنا يوسع عليهم". لذا ينبغي القول إن جماعة البهرة استطاعت أن تكسب ود واحترام المجتمع المصري لما أظهره من سمات تدين وكرم وتبرع، ومن ثم تمكنت من تحقيق التكيف في المجتمع المصري، ولعل هذا يتضح في تزايد أعداد الطائفة في مصر والمشاركة في المشروعات التنموية وبصفة خاصة في مجال التنمية العقارية والمواد الغذائية.

المشاركة في الأنشطة التجارية والمشروعات التنموية

تعد مشاركة جماعة البهرة في النشاط الاقتصادي المصري من أبرز ركائز التكيف مع المجتمع المصري، حيث تتشكل رأس المال العابر Bridging social capital والذي يشير إلى الروابط التي تنشأها جماعة البهرة مع فاعلين من خارج جماعتهم مثل الهيئات الحكومية، التجار، الجماعات الدينية الأخرى؛ مما يزيد من فرص التفاعل والمشاركة المجتمعية ومن ثم تحقيق التكيف الاجتماعي، وسوف نستعرض أبرز الأنشطة التجارية التي يشارك بها أبناء طائفة البهرة وهي كما يلي: -

الصناعات الغذائية: -

يملك أبناء طائفة البهرة العديد من المشروعات التجارية في مجال الصناعات الغذائية، وذلك لأنهم يجيدون التجارة في مجال الأغذية، ويذكر الحالة رقم

(٨) والذي يبلغ من العمر (٦٣) عاما من أبناء طائفة البهرة ويجيد التحدث باللغة العربية أنه يعمل في أحد مصانع تعبئة الشاي بمدينة العبور التابع لأحد أبناء طائفة البهرة

ويؤكد في هذا الصدد ما ذكره إمام مسجد الحاكم بأمر الله حيث ذكر بأن البهرة يملكون العديد من المصانع المشهورة مثل مصنع شاي العروسة ومصنع مونجيني للحلويات.

المحال التجارية:

تعد تجارة الذهب والعطارة والعطور من أبرز الأنشطة التجارية التي يمارسها أبناء جماعة البهرة في المجتمع المصري، ومن أكثر المناطق التي يمارسون بها نشاطهم التجاري منطقة خان الخليلي، والدقي والمهندسين. ويؤكد أحد حالات الدراسة ويعمل تاجر أقمشة بمنطقة الغوريه ويبلغ من العمر (٥٨) عاما أن أغلب محلات الذهب يمتلكها البهرة أو الهنود حتى وإن كانوا لا يتواجدون بها، وهم يتصفون بالأمانة والإخلاص في تجارتهم. بينما يؤكد أحد حالات الدراسة والذي يبلغ من العمر (٤٩) عاما على أن جماعة البهرة لديهم محلات عطور في خان الخليلي والحسين، وأكد على أن الخامات الموجودة عندهم مش موجودة في مكان ثاني هما يجيبوها من الهند والبخور من اليمن ومن أشهر محلاتهم للعطور محل الطيب للعطور وله أكثر من فرع في المنطقة المحيطة بنا.

توفير فرص عمل للشباب المصري:

لقد سبقت الإشارة إلى دور جماعة البهرة في الحياة الثقافية للمجتمع المصري والذي تحدد في إحياء التراث الفاطمي والمتجسد في مساجد آل البيت كمسجد الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة، وما إلى غير ذلك بالإضافة إلى نشاطهم الاقتصادي الملحوظ في مجال الصناعات الغذائية والعطارة والعطور والعقارات؛ الأمر الذي ترتب عليه ضرورة اللجوء إلى العمالة المصرية وتوفير فرص عمل للشباب في هذه المشروعات والاستثمارات، ولقد لاحظ " الباحث " أن جماعة البهرة تقوم بدفع رواتب للعاملين في مسجد الحاكم بأمر الله حتى وإن تقاضوا رواتب من الدولة، ولقد أكد أحد العاملين في المسجد بأن " جماعة البهرة يتصفون بالكرم والسخاء الشديد وخاصة عندما يجدوننا مهتمين بنظافة المسجد " كما يوفر مصنع الحلويات " مونجيني " ومصنع الأجهزة الالكترونية " يونيفرسال " العديد من فرص العمل للشباب المصري، الأمر الذي ساهم في تجسير العلاقة بين المصريين وأبناء جماعة البهرة وبناء الثقة المتبادلة بينهم، ولعل هذا يتضح بصورة جلية عدم رغبة المصريين الذين يعملون معهم في الحديث عن تفاصيل تخص جماعة البهرة خوفا من غضب الجماعة.

في ضوء ما تقدم نجد أن مشاركة جماعة البهرة في النشاط الاقتصادي المصري ساهم بصورة فعالة في بناء صورة ذهنية إيجابية عنهم لدى المصريين؛ مما خلق حالة من الثقة بين الطرفين، كما خلقت فرص عمل للعديد من الشباب المصري وأن كانت النسب ضئيلة إلى حد ما.

نتائج الدراسة

النتائج وفقا لأهداف وتساؤلات الدراسة.

- تتسم جماعة البهرة بوجود تسلسل هرمي يبدأ بالسلطان وينتهي بالملأ وهو المسئول عن خدمة أبناء الجماعة في كل دولة يتواجدون بها.
- تتسم جماعة البهرة ببناء اجتماعي متماسك ينبع من تنظيم اجتماعي قائم على وحدة المعتقد واللغة والرمز.
- ترفض جماعة البهرة العمل في السياسة وتركز على العمل بالتجارة.
- تتمسك جماعة البهرة بعقيدة " التقية" وهي عدم اظهار معتقداتهم وممارساتهم الدينية امام المخالفين لهم في المعتقد الديني.
- توجد جماعة البهرة في مناطق محددة في المجتمع المصري؛ وهي حي الحسين او ما يعرف بالقاهرة الفاطمية، والمهندسين حيث مقر إقامة سلطان البهرة بمصر، وفندق الفيض الحاكم الذي يقع على بعد اكم من مسجد الحاكم بأمر الله.
- يوجد رصيد متراكم من الموارد الاجتماعية كالثقة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية لدى جماعة البهرة والقائم على الروابط الاجتماعية بين أبناء الجماعة والذي تحدد في رأس المال الاجتماعي الرابط (Bonding social capital) والذي ينتقل عبر الأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.
- يعد رأس المال الاجتماعي العابر (Bridging Social Capital) من أهم ركائز جماعة البهرة في التكيف مع المجتمع المصري من خلال المشاركة في إعادة ترميم المساجد والمشاركة في الأنشطة الاقتصادية والمشروعات الاستثمارية.
- تسهم طائفة البهرة في توفير فرض عمل للشباب المصري عبر أنشطتهم الاقتصادية ومشروعاتهم التجارية.

نتائج الدراسة وفقا للتوجه النظري:

- أكدت الدراسة على صحة المقولات النظرية لرأس المال الاجتماعي، حيث إن الجهد المبذول في التفاعل الاجتماعي بين أبناء الجماعة اقل بكثير من الجهد

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

المبذول بين أبناء الجماعة وأبناء المجتمع المصري، كما يحصل أعضاء جماعة البهرة على العديد من الفوائد والموارد من عضويتهم للجماعة مثل الحصول على الدعم المادي وتيسير أمور الزواج. كما يشعر أبناء طائفة البهرة بالأمان الاجتماعي في المجتمع المصري نتيجة العلاقات الطيبة مع القيادة السياسية.

نتائج الدراسة وفقا للدراسة السابقة:

- اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة (Gemar,2024) حول أن المعتقد الديني يعد أحد مصادر تكون رأس المال الاجتماعي، وأن رأس المال الاجتماعي العابر Bridging social capital يعد العامل الحاسم في تكيف الجماعات والهويات الدينية.

- كما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة (صميده، ٢٠٢٤) حول دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي وقت الأزمات، وهذا حدث لجماعة البهرة في مصر أثناء أحداث ٢٥ يناير فكان رأس المال الاجتماعي له دور كبير في مواجهة هذه الأزمة بالنسبة لهم.

- اتفقت الدراسة الراهنة مع نتائج دراسة (Hill,2015) التي تؤكد على أن جماعة البهرة في المجتمعات الغربية عن طريق المشاركة في الأنشطة الاقتصادية والخيرية داخل هذه المجتمعات وعزلت معتقداتها الدينية عن تلك المجتمعات.

توصيات الدراسة

- توصي الدراسة بضرورة إجراء مزيد من الدراسات حول دور رأس المال الاجتماعي في تكيف الأقليات والجماعات الدينية.

- أن تقوم وزارة التعليم العالي ممثلة في أساتذة علم الاجتماع والانثروبولوجيا ووزارة الثقافة ممثلة في الهيئة العامة لقصور الثقافة بعقد دورات تدريبية حول رأس المال الاجتماعي ومؤشراته وطرق قياسه ودوره في تحقيق التنمية.

- أن يقوم الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ممثلة في معهد إعداد الدعاة بعمل دورات تثقيفية وتوعوية حول الطوائف والأقليات الدينية بمصر وكيفية التعامل معها.

مراجع الدراسة: -

- إبراهيم، الشيماء عبد السلام (٢٠٢٤). تفكيك طبيعة العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والاستقرار السياسي، المجلة الدولية للسياسات العامة في مصر، ٣(٤): ٨٠-١٠٨.
- الاحمري، وليد بن سعد بن عايض. (٢٠٢٣). دور رأس المال الاجتماعي في الأداء التنظيمي للمنظمات غير الربحية في المنطقة الشرقية دراسة ميدانية. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، ١٤(١): ٩٦-٥١.
- الزير، أثير بنت خالد. (٢٠٢٤). الاستهلاك المظهري وعلاقته بتكوين رأس المال الاجتماعي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الملك سعود. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٨٦، ٢١٣-٢٠٥٦.
- الفقيه، عبد العاطي فرج علي. (٢٠١٥). التكيف الاجتماعي: المفهوم والأبعاد دراسة نظرية سوسيولوجية. المجلة الليبية العالمية، ١(٤): ٢١-١٤.
- دفع الله، أحمد بن حسين. (٢٠٢٣). التكيف الاجتماعي لدى الطلاب السودانيين بمدينة الرياض من منظور سيولوجي، مجلة الآداب، ٣٥(٤).
- دواله، علي منير، وعودة، فلة عربي. (٢٠٢٣). الجماعة كمستوى للتحليل في دراسات الأمن المجتمعي، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، ٦(٢): ١٢٥٠-١٢٧٣.
- زايد، أحمد، وطنطاوي، أمال وعبد البديع، محمد. (٢٠٠٦). رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، كلية الآداب: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. شاهين، عدنان فريق. (٢٠٢٥). دور الرأسمال الاجتماعي في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة قه لاي زانست العلمية. ١٠(١): ٨٣٠-٨٤٧.
- صميده، سهام عبد الحميد (٢٠٢٤). رأس المال الاجتماعي وجائحة كوفيد-١٩: دراسة ميدانية بمحافظة بني سويف، حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ١٣(١): ٥٤٧-٦٠٢.
- عبد القادر، نعمة محمد محمود. (٢٠١٨). طائفة البهرة: نشأتها وعقائدها، مجلة البحث العلمي في الآداب، ١٩(٩): ٢٦٧-٣٠٥.
- عثمان عبد الوارث (٢٠٢٢) طائفة البهرة بين أوهام الماضي وخيالات الحاضر، التوحيد، ٥١(٦١١): ٣١-٣٥.
- عثمان، سعاد (٢٠١٧) الطوائف الأجنبية في مصر: البهرة نموذجاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- على، ياسر حسين جمعة (٢٠١١). فرقة البهرة: نشأتها وعقيدتها ونشاطها، رسالة ماجستير، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية.
- عودة، يحيى خير الله، ومحمد حسين سمير (٢٠٢٣). خصائص الجماعات الاثنية الوافدة وتكيفها: دراسة انثروبولوجية، مجلة الدراسات المستدامة، ٥(١): ٧٥١-٧٨١.
- فراش، مي صالح (٢٠٢٤). الاتجاهات النظرية لرأس المال الاجتماعي. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٣١): ٣٩٣ - ٤٠٤.

دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التكيف الاجتماعي

فوكاياما، فرانسيس (١٩٩٨). الثقة والفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار، الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

محمد، شيماء محمد السيد. (٢٠٢٥). التكيف الاجتماعي في المجتمعات الحضرية الجديدة: دراسة أنثروبولوجية على مشروع بشاير الخير بالإسكندرية، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والانسانية)، ٢٦(٢): ١٣٣-١٧٣.

منصور، عباس عثمان عطية. (٢٠٢٢). البهرة (الجنور والتاريخ). مجلة كلية الآداب. جامعة المنصورة، ٧٠(٧٠)، ١-١.

هندي، عثمان حسين (٢٠٠٦). رأس المال الاجتماعي: الاتجاهات النظرية والمنهجية، القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Alvarado, I. B. (2025). Social identity and its effect on moral emotions: Anger, disgust, and contempt, Doctoral dissertation, Texas woman's university.
- Bailey, K. M., McCleery, R. A., & Barnes, G. (2019). The role of capital in drought adaptation among rural communities in Eswatini. *Ecology and Society*, 24(3).
- Behtoui, A. (2015). Social capital. In C. Westin (Ed.), *The Integration of Descendants of Migrants from Turkey in Stockholm: The TIES Study in Sweden* (pp. 57–68). Amsterdam University Press.
- Crowley, F., & Walsh, E. (2024). Tolerance, social capital, and life satisfaction: a multilevel model from transition countries in the European Union. *Review of Social Economy*, 82(1), 23-50.
- Daftary, F. (1992). *The Isma'ili's: Their history and doctrines*. Cambridge University Press.
- Doughty, H., & Allan, J. (2008). Social Capital and the Evaluation of Inclusiveness in Scottish Further Education Colleges. *Journal of Further and Higher Education*, 32 (3), 275-284.
- Gemar, A. (2024). Religion and social capital: Examining social networks and religious identification in the UK. *Sociological Research Online*, 29(1), 23-40.

Hill, G. (2015). Dawoodi Bohra implementation of meaning making methods for successful establishment in Western societies.

Hofferth, S. L., & Iceland, J. (1998). Social capital in rural and urban communities 1. *Rural sociology*, 63(4), 574-598.

Lin, N. (2002). *Social capital: A theory of social structure and action* (Vol. 19). Cambridge university press.

Newaser, S. M. S., & Basha, R. H. (2023). An Attempt to Build A Measure of Social Capital at Rural Areas in Sharkia Governorate. *Journal of the Advances in Agricultural Research*, 28(3), 597-622.

Prayitno, G., Efendi, A., Hayat, A., Hidayana, I., Putri Salsabila, A., Rahmawati, R., & Pira, M. (2024). Social Capital and Community Adaptation to the COVID-19 Pandemic: Empirical Evidence: Sambirejo Village, Special Region of Yogyakarta, Indonesia). *Journal of Regional and City Planning*, 35(2), 180-200.

Roskrug, M. J., & Poot, J. (2024). The Relationship between Social Capital and Migrant Integration, Ethnic Diversity, and Spatial Sorting.

Saksela-Bergholm, S. (2020). Socially Included or Excluded? The Role of Social Capital among Filipino Labor Migrants. *Nordic Journal of Migration Research*, 10(3), 27–40.

Steinberg, J. (2011). *Isma'ili Modern: Globalization and Identity in a Muslim Community*. University of North Carolina Press.

Wollschleger, J. (2021). Religious certainty as social capital. *Review of religious research*, 63(3), 325-342.

Xiong, A., & Li, Y. (2024). The role of social capital in building community disaster resilience—empirical evidence from rural China. *International Journal of Disaster Risk Reduction*, 110, 104623.

المواقع الإلكترونية:

<https://egymonuments.gov.eg/ar/monuments/mosque-of-al-hakim-bi-amr-allah/>.